وهو يضحك ... قلبي وثاب الى ذا وذا ... ليس يرى شيا فيأباه
كنت ... بهيم الحسن كما ينبغي ... ويرتع الفتح فيهواه

وقال اشرب مع عبد الله بن المعتز في يوم من ايام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

ينقض الليل ذا حل ... وعند النهار ... حبذا شهر اذار ... وعلى الارض اصفرار ... واخضرار واحمرار
فيه للنور انتشار ... فكان الروض وشي ... بالفت فيه التجار ... نفشته اس ونسرين وورد وبهار

وكتب ابن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف موسى ابنه محمد بن عبد الله على شرطة بغداد

فرجت بما اضعافه دون قدركم ... وقلت عسى قد هب من نوم الدهر
فترجع فينا دولة طاهرية ... كما بدات ولا مر من بعده الامر
عسى الله ان الله ليس بغافل ... فلا بد من يسر اذا ما انتهى العسر

وجاء محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرا التهنية ولم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه ابن المعتز

قد جئتنا مرة ولم تكد ... ولم تزر بعدها ولم تعد
لست ترى واحدا بناعوضا ... فاطلب وجرب واستقص واجتهد
ناولني جبل وصله ببيد ... وهجره جاذب له ببيد
فليكن بين ذاو ذا امل ... الا كما بين ليلة وغد

ولم يزل في طيب عيش ودعة من غوادي الزمان الى ان قامت الدولة ووثبوا على المقتدر وخلعوه واقاموا ابن المعتز فقال شرط ان لا يقتل بسببي مسلم ولقوة المرتضى بالله وقتل المعتضد وقيل الغالب وقيل الراضي تحدث العافان زكريا الحريري قال لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا على شيخنا محمد بن جرير فقال الملك رفيل بويع ابن المعتز قال فمن رشح للوزارة فقيل محمد بن داود قال فمن ذكر للقضا قيل الحسن بن المثنى فاطرق ثم قال هذا امر لا يتم قيل وكيف ذلك قال كل واحد منهما سيتقدم في مضاه على الرتبة والدنيا مولية والزمان مدبر وما ارى هذا الا اصحاب اول وما ارى مدته طولا وبعث ابن المعتز الى المقتدر بامه بالتحول الى دار محمد بن طاهر المكي فنقل هو الى دار الخلافة فاجاب ولم يكن معه غير موسى الخادم وموسى الخازن وغريب خاله وجماعة من الخدم فباكر الحسين بن حمدان دار الخلافة فقال فاجتمع الخدم فدفعوه عنها بعد ان حمل ما قدر عليه من المال وسار الى الموصل ثم قال للقدر عند المقتدر يا قوم نسلم هذا الامر ولا نخرب نفوسنا في دفع ما لا نقدر له فقالوا والرواتب

والبسوا جماعة منهم السلاح وقصدوا الحرم وبه عبد الله بن المعتز فلما رآهم حوله اوقع الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا منهزمين بلا حرب وخرج ابن المعتز فركب فرسا وهرب وبايع محمد بن داود وحاجبه بدر وقد شهر سيفه وهو ينادي معاشر العامة ادعوا لخليفتكم واشار الى الجيش ليتبعوه الى سامرا لينبت امرهم فلم يتبعوه احد فنزل ابن المعتز عن دابته ودخل دار ابن الخصاص الجوهري واختفى الوزير ابن داود والقاضي ابو المثنى ونهبت دورهما ووقع النهب والقتل في بغداد وقبض المقتدر على الامراء والقضاة الذين خلعوه وسلمهم الى مونس الخازن فقتلهم واستقام الامر للمقتدر فاستوزر ابن الفرات ثم بعث جماعة فكبسوا دار ابن الخصاص واخذوا ابن المعتز وابن الخصاص فصفعهما ابن الخصاص وحبس ابن المعتز ثم اخرج فيما بعد ميتا ورثاه علي بن محمد بسام بقوله

لله دره من ملك يضيعه ... ناهيك في العقل والاداب والحسب
ما فيه لو لا ولا ليت تنقصه ... وانما ادركته حرفة الادب

وهو من قول ابي تمام

ما زلت ارجي بامالي مطالبها ... لو خلق العرض مني سوء مطلبي
اذا قصرت لسانا جلت في ادب ... ادركت ما ادركتني حرفة الادب

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا اسوله ابدا ... حتى لقد عفت ان ارويه في الكتب
هجرت تطعي له لا من مهانته ... لكنما خيفة من حرفة الادب

وقال ابن فلاقس

لا اقتضيك لتقدم وعدت به ... من عادة الغيث ان ياتي بلا طلب
عيون جاهك عني غير نائمة ... وانما انا احشى حرفة الادب

رجع الى اخبار ابن المعتز وقال بعض من كان يخدمه انه خرج يوما بنزهة ومعه زماره وقصد باب الجديد وسنان الناعورة وكان ذلك اخر ايامه فاخذ معه زمرا وكتب على الجسر

سقيا لظل زمان ... ودهري المحمودي ... وفي ليلة وصل ... قد امر يوم صدود
قال وضرب الدهر ضربا ثم عدت بعد قتله فوجدت خط حتى وغنه مكتوب

اف لظل زمان ... وعيشي المنكود ... فارقوا هل والتي ... وصلي وودي
ومن هويت سعادي ... مطاوعا لحسود ... يا رب موتا ولا ... واحدة من صدود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)